

قواعد الإيمان عند الحاخام موسى بن ميمون من خلال كتابه "سراج الدارسين" ومدى تأثير الإسلام عليها

د. قيس سالم المعاينة*

تاريخ وصول البحث: 2021/08/16م تاريخ قبول البحث: 2021/10/10م

ملخص

تأتي هذه الدراسة لتتحدث عن شخصية جدلية مهمة ومن كبار الفلاسفة اليهود الذين ظهروا في القرون الوسطى، وعاش في كنف الإسلام وهو موسى بن ميمون والذي يعتبره اليهود من كبار علمائهم ومفكريهم، ولكن الدارس لفكر موسى بن ميمون يجد أنه تأثر بعلماء الإسلام وفلاسفته ومن أكثرهم ابن رشد الذي تتلمذ على يديه، وسأحاول في هذه الدراسة أن أثبت أن قواعد الإيمان التي ذكرها ابن ميمون في كتابه: "سراج الدارسين" كانت في معظمها مستمدة من الفكر والفلسفة الإسلامية وأن كثير من هذه القواعد خالفت أصول اليهود في التوراة والتلمود، فسيقوم الباحث بذكر القاعدة ثم ذكر أقوال العلماء المسلمين الموافقة لها؛ ليثبت الأثر الإسلامي عليها.

ولعل من أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي إثبات سماحة الإسلام في التعامل مع أصحاب الديانات الأخرى وحرية المعتقد وحرية التفكير التي كانت موجودة في المجتمع المسلم الواعي المثقف وما شخصية موسى بن ميمون إلا دليل واقعي على هذه الحقيقة .
الكلمات المفتاحية: الأديان المقارنة، الفلسفة الإسلامية، العقيدة الإسلامية، اليهودية، الفلسفة اليهودية، الفرق اليهودية.

The rules of faith for Rabbi Musa Bin Maimon through his book "Siraj uldarseen" and the extent of Islam's influence on them

Abstract

This study comes to talk about an important dialectical figure and one of the great Jewish philosophers who appeared in the Middle Ages, and he lived within the confines of Islam, who is Musa bin Maimon, who is considered by the Jews to be among their great scholars and thinkers, but the study of the thought of Moses bin Maimonides finds that he was influenced by the scholars and philosophers of Islam and most of them Ibn Rushd The one who was influenced by his thought, and I will try in this study to prove that the rules of faith mentioned by Ibn Maimonides in his book "AlSiraj" were mostly derived from Islamic thought and philosophers and that many of these rules contravened

* أستاذ مشارك، جامعة الشارقة وجامعة مؤتة - qaiss1975@gmail.com

the origins of the Jews in the Torah and the Talmud, so the researcher will mention the rule and then to prove the influence of Islam on him.

Perhaps one of the most important findings of the research is to prove the tolerance of Islam in dealing with people of other religions and the freedom of belief and freedom of thought that existed in the educated and conscious Muslim society, and the personality study of Musa bin Maimonides is a guide and a realistic proof of this fact.

Keywords: Comparative Religions, Islamic Philosophy, Islamic Faith, Judaism, Jewish Philosophy, Jewish Sects.

مقدمة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: شخصية الفيلسوف موسى بن ميمون شخصية جدلية أجريت حولها الكثير من الدراسات، لا سيما أنه أسس لفكر جديد في اليهودية لم تتص عليه التوراة ولا حتى التلمود، وصارت الجماعة التي تؤمن بفكره تسمى الميمونية أو ميمونداس Maimonides، وتحدث كثير من الباحثين عن الأثر الإسلامي على فكر موسى بن ميمون وخصوصاً أنه تتلمذ على يدي ابن رشد، وكثير منهم تحدث عن جوانب فلسفية في شخصية موسى بن ميمون .

وجاءت هذه الدراسة تتحدث عن مسألة مهمة وهي أركان الإيمان كما يراها ابن ميمون، والتي وضعها في كتابه سراج الدارسين واعتبارها من أصول العقيدة التي يجب أن يحملها اليهودي، وجاءت هذه القواعد موافقة في كثير من جوانبها لأفكار ابن رشد وابن سينا والفارابي، بل إنها خالفت نصوص التوراة وأصول الديانة اليهودية، فسيحاول الباحث إثبات الأثر الإسلامي على هذه القواعد وكيف أن كثير منها جاء موافقاً تماماً لأراء وأقوال العلماء المسلمين في بعض المسائل العقيدية المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله .

أسباب اختيار الموضوع.

لعل السبب في اختيار الباحث لهذا الموضوع تكمن فيما يأتي:

أولاً: الإثبات العملي لسماحة الإسلام والمساحة الكبيرة من الحرية الدينية والحرية الفكرية التي كان يتمتع بها كل من يعيش في كنف الدولة الإسلامية وموسى بن ميمون نموذج من هذه النماذج .
ثانياً: محاولة إثبات قوة الفكر والفلسفة الإسلامية التي كانت تؤثر ولا تتأثر، وأن التقليد والتبعية الفكرية اليوم سببها ضعف ارتباط المسلم مع تراثه .

الدراسات السابقة.

كان هناك الكثير من الأبحاث والدراسات التي تحدثت عن تأثير الإسلام على ابن ميمون، لكن كلها كانت تتصف بالعموميات، ولم أعر على أي دراسة تتحدث عن تأثير الإسلام على قواعد الإيمان عند موسى بن ميمون، وقد كتبت أبحاث

ورسائل جامعية كثيرة حول موسى بن ميمون من أهمها:

الفكر العقدي عند موسى بن ميمون "1135-1205 م" من خلال كتابه دلالة الحائرين: أصوله وأبعاده، للطالب أحمد التل وبإشراف الأستاذ الدكتور بهجت الحباشنة في جامعة آل البيت/ الأردن، ولكن الطالب لم يتعرض لقواعد الإيمان بشكل تفصيلي ولم يبين العلاقة بين قواعد الإيمان والفلسفة الإسلامية، ورسالة بعنوان "الألوهية عند موسى بن ميمون من خلال كتابه دلالة الحائرين (دراسة مقارنة) لمفهوم الألوهية عند الفيلسوف الإسرائيلي موسى بن ميمون وعند المسلمين" للطالب مازن الغزالي وبإشراف الأستاذ الدكتور حميد الكبيسي، في جامعة بغداد / العراق، لكن الطالب تعرض لمسألة واحدة وهي مسألة الألوهية ولم يتطرق لبقية قواعد الإيمان، وهناك رسالة ماجستير للطالبة هدى عطية بعنوان "منهج موسى ابن ميمون في التأويل، دلالة الحائرين أنموذجاً" في جامعة تكريت، أيضاً لم تتعرض للأثر الإسلامي على فكر موسى بن ميمون وتناولت مسألة واحدة وهي مسألة التأويل.

أسئلة الدراسة.

يفترض الباحث أن للفكر الإسلامي تأثير على كل من درسه بموضوعيه وصدق، ولذا سيجاول الباحث الإجابة عن هذه الأسئلة:

- هل للفكر الإسلامي تأثير حقيقي على قواعد الإيمان عند ابن ميمون؟
- هل هناك قواعد موافقة لآراء المفكرين والفلسفة المسلمين لدرجة التطابق؟
- هل جاءت قواعد الإيمان موافقة أم مخالفة لنصوص التوراة والأسفار التابعة لها؟

منهجية البحث.

سيقوم الباحث باستخدام عدة مناهج، منها:

أولاً: المنهج الاستقرائي ليتتبع القواعد الإيمانية في كتاب السراج ويستقرئ أيضاً آراء وأقوال المفكرين المسلمين بنفس المسائل التي نصت عليها القواعد.

ثانياً: استخدام منهج المقارنة والموازنة؛ ليثبت الباحث مدى التوافق بينهم.

ثالثاً: استخدام المنهج التحليلي في تحليل كثير من المسائل والآراء المتعلقة بمدى التوافق أو الاختلاف بين قواعد الإيمان وآراء علماء الإسلام .

خطة البحث.

قام الباحث بتقسيم الباحث إلى مبحثين أساسيين، **الأول:** يتحدث عن شخصية موسى بن ميمون ويعرف بها و أهم ما تعلق بهذه الشخصية من حيث شيوخه الذين تلقى على أيديهم العلم ورحلته العلمية وإنجازاته، وتأثره بالفكر الإسلامي وتعريف بكتاب سراج الدراسين.

والمبحث الثاني: جاء للحديث عن قواعد الإيمان ومقارنتها بأراء العلماء المسلمين بنفس المسألة، ومن ثم إثبات مدى تأثير الإسلام عليها وكيف في كثير من الأحيان تخالف التوراة .
هذا وبالله التوفيق، سائلين المولى السداد والرشاد.

المبحث الأول:

تعريف بشخصية موسى بن ميمون و آراء العلماء في مدى تأثير الاسلام على ابن ميمون وكتاب سراج الدارسين.

المطلب الأول: تعريف بشخصية موسى بن ميمون.

موسى بن ميمون بن عبدالله القرطبي (1204م). واشتهر عند العرب بالرئيس موسى، وُلد في قرطبة ببلاد الأندلس في القرن الثاني عشر الميلادي، ومن هناك انتقلت عائلته سنة 1159 إلى مدينة فاس المغربية حيث درس بجامعة القرويين وسنة 1165 إلى فلسطين، واستقر في مصر آخر الأمر، وهناك عاش حتى وفاته. عمل في مصر نقيباً للطائفة اليهودية، وطبيباً لبلاط الوزير الفاضل أو السلطان صلاح الدين الأيوبي وكذلك استنطبه ولده الملك الأفضل علي. كان أوجد زمانه في صناعة الطب ومتقناً في العلوم وله معرفة جيدة بعلم الفلسفة يوجد معبد باسمه في حارة اليهود بالقاهرة . ولد أعظم عظماء اليهود في العصور الوسطى بمدينة قرطبة لأب من أكابر العلماء الممتازين هو الطبيب والقاضي ميمون بن يوسف. وسمي الغلام موسى، وكان من الأقوال المأثورة بين اليهود قولهم: "لم يظهر رجل كموسى من أيام موسى إلى موسى". وقد عرف بين الناس باسم موسى بن ميمون أو باسم أقصر من هذا وهو ميموني. أصبح ابن ميمون من أبحار اليهود الذائعي الصيت جمعت الحروف الأولى من لقبه واسمه فصارت رمبام، وعبر العالم المسيحي عن أبوته بتسميته ميمونيدس Maimonides. وتقول إحدى القصص التي يغلب على الظن أنها من الخرافات الذائعة إن الغلام أظهر عدم الميل للدرس، وإن أباه الذي خاب فيه رجاؤه سماه "ابن الجزار" وبعثه ليعيش مع معلمه السابق الحاخام يوسف ابن مجاشن. ومن هذه البداية الفقيرة برع موسى الثاني في آداب الدين وآداب الكتاب المقدس، والطب، والعلوم الرياضية والهيئة، والفلسفة. وكان ثاني اثنين هما أعلم أهل زمانه، ولم يكن يضارعه في علمه إلا ابن رشد⁽¹⁾.

المطلب الثاني: تظاهر موسى بن ميمون بالإسلام.

برر ابن ميمون تظاهره بالإسلام بين اليهود المهددين بالخطر في مراكش بقوله: إنهم لم يكن يطلب إليهم أن يؤدوا شعائر هذا الدين أداءً عملياً بل كل ما كان يطلب إليهم أن يتلوا صيغة لا يؤمنون بها، وإن المسلمين أنفسهم يعرفون أنهم غير مخلصين في النطق بها وإنما يفعلون ذلك ليخادعوا جماعة من المتعصبين. لكن كبير أبحار اليهود في فاس

لم يوافق على هذا القول، وكان جزاؤه أن قتل في 1165. وخشي ابن ميمون أن يلقي هذا المصير نفسه فسافر إلى فلسطين، ثم انتقل منها إلى الإسكندرية 1165 ومصر القديمة حيث عاش حتى وافته منيته. وسرعان ما عرف المصريون أنه من أعظم أطباء زمانه، فاختير طبيباً خاصاً لنور الدين على أكبر أبناء صلاح الدين، وللقاضي الفاضل البيساني وزير صلاح الدين. واستخدم ابن ميمون نفوذه في بلاط السلطان لحماية يهود مصر، ولما فتح صلاح الدين فلسطين أقنعه ابن ميمون بأن يسمح لليهود بالإقامة فيها من جديد. وفي عام 1177 عين ابن ميمون نجيداً أو زعيماً لليهود في القاهرة، ثم أفهمه أحد الفقهاء المسلمين (1187) بأنه مرتد عن الإسلام وطالب بأن توقع عليه عقوبة القتل التي هي جزاء المرتدين. ولكن الوزير أنقذ ابن ميمون إذ قال: إن الرجل الذي أرغم على اعتناق الإسلام لا يمكن أن يعد مسلماً بحق⁽²⁾.

قيل: إن الفيلسوف موسى كان قد أسلم في المغرب، وحفظ القرآن، واشتغل بالفقه، ثم إنه لما توجه إلى الديار المصرية وأقام بفسطاط مصر ارتد، وقيل: تظاهر بالإسلام، وقيل: أكره عليه، فحفظ القرآن وتفقّه بالمالكية، ودخل مصر، فعاد إلى يهوديته⁽³⁾.

عمل ابن ميمون في مصر نقيباً للطائفة اليهودية، وطبيباً لصلاح الدين الأيوبي ولعائلته؛ إذ كان أوحد من في زمانه في صناعة الطب ومتفناً في العلوم، وله معرفة جيدة بعلم الفلسفة أيضاً، وإلى الآن ما يزال يوجد معبد قائم باسمه في العباسية بالقاهرة؛ تخليداً لبراعته وحكمته وسعة علمه⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: أعمال ابن ميمون.

في فترة إقامته في القاهرة ألف معظم كتبه. ومن هذه المؤلفات عشرة كتب في الطب باللغة العربية نقل فيها آراء أبقراط، وجالينوس، وديسقوريدس، والرازي وابن سينا. وقد اختصر في كتاب الأمثال الطبية كتاب جالينوس إلى ألف وخمسمائة عبارة قصيرة تشمل كل فرع من فروع الطب، وترجم هذا الكتاب إلى اللغتين العبرية واللاتينية، وكثيراً ما كان ينقل عنه في أوروبا ويصدر ما ينقل بتلك العبارة: "قال الحبر موسى". ووضع مقالة في تدبير الصحة للملك الأفضل على بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب؛ ومقالة أخرى في الجماع لسلطان حماة الملك المظفر تقي الدين أبي سعيد عمر ابن نور الدين تحدث فيها عن الجماع من الوجهة الصحية، وعن عجز القوة الجماعية، وعن الانتصاب الدائم، وعن الأدوية المقوية للباءة.

وقد أضاف ابن ميمون إلى هذه الرسائل عدة مقالات كل منها في موضوع واحد منها مقالة في السموم والتحرز من الأدوية القتالة، ومقالة في الربو، وأخرى في البواسير، ورابعة في السوداء - ومقالة جامعة في شرح العقار. ومن اللافت في سيرته الذاتية أنه لم يكن حازقاً في علوم الدين والطب والفيزياء والفلك وحسب، بل إنه كان صاحب حنكة سياسية أيضاً جعلت صلاح الدين الأيوبي يتمسك به في بلاطه ويجعله من المقربين، فحينما حرر القدس من الصليبيين عام 1187م، أقنعه ابن ميمون بالسماح لليهود بالعودة إليها مرة أخرى، وهو ما عزز من المكانة السياسية لصلاح الدين الأيوبي بين الطوائف اليهودية في العالم الإسلامي، كما أن المكانة الدينية الرفيعة التي كان يحظى بها ابن ميمون بين

أبناء جلدته من اليهود، مكنت صلاح الدين الأيوبي بالاستعانة به لإخماد ثورات وتمرد اليهود في اليمن الذي كان يحدث من حين لآخر⁽⁵⁾.

أما عن أعماله الفكرية والدينية، فمن أبرزها وأهمها على الإطلاق كتابه «شرح المشنا»، والذي نشره في البداية في القاهرة باسم كتاب «السراج»، وهو ما رفعه إلى منزلة رفيعة بين علماء الدين والمعرفة، وذلك بفضل ما يمتاز به هذا العمل من الوضوح وغزارة المادة وصدق الأحكام. وكذلك كتابه «مشنا التوراة»، وقد رتب فيه نظاماً منطقيًا، وإيجازًا واضحًا لكل ما حوته أسفار سيدنا موسى الخمسة من القوانين. إذ يقول في مقدمة الكتاب: «لقد سميت هذا الكتاب مشنا التوراة (تكرار الشريعة) لأن من يقرأ الشريعة، أي أسفار موسى الخمسة لأول مرة، ثم يقرأ هذه المجموعة، يعرف الشريعة الشفوية جميعها من غير أن يحتاج في ذلك إلى الرجوع إلى أي كتاب آخر».

له تصانيف كثيرة بالعربية والعبرية؛ منها:

دلالة الحائرين: بالعربية والحروف العبرية، وهو كتاب يحوي على فلسفة موسى بن ميمون وآرائه في الشريعة اليهودية بعيداً عن اللاهوت اليهودي الخالص. قال ابن العبري: «سامه بالدلالة، وبعضهم يستجده وبعضهم يذمه ويسميه الضلالة»، ترجم إلى اللاتينية وطُبع بها أيضاً، ونشر قسم منه بالحروف العبرية بعنوان «المقدمات الخمس والعشرون».

الفصول: في الطب، ويعرف بفصول القرطبي أو فصول موسى، ترجم إلى اللاتينية وطبع بها.

شرح أسماء العقار، في العقاقير. وتهذيب الاستكمال، لابن هود، في علم الرياضة، أصلحه وقرئ عليه.
والمقالة في تدبير الصحة الأفضلية، كتبها للملك الأفضل صاحب دمشق، وتلخيص كتاب حيلة البرء، والبواسير، مقالة في بيان الأعراض. ومقالة في الربو. رسالة في الجماع. مقالة تشتمل على فصول من كتاب الحيوان لأرسطو.
كتاب تنبيه التوراة اليد القوية وكتاب سراج الدراسين الذي اشتمل على ثلاثة عشر قاعدة من أصول الإيمان عند اليهود كما يقررها موسى بن ميمون⁽⁶⁾.

وفاته:

توفي الطبيب موسى بن ميمون في القاهرة سنة 1204م، ودفن في طبرية بفلسطين، ولا يوجد هناك حسم بشأن الديانة التي توفي عليها⁽⁷⁾.

المطلب الرابع: آراء العلماء في مدى تأثير الإسلام على ابن ميمون.

الدراس لشخصية ابن ميمون يدرك مدى تشبعه بالبيئة الثقافية والفكرية في العالم الإسلامي الذي تسوده قيم التسامح والعيش المشترك مع أتباع الديانات الأخرى، لا سيما اليهود منهم، ما مكنهم -أي اليهود- من إنتاج أرقى إنتاج علمي وفكري وديني على مر تاريخهم، وبالذات في زمن الحقبة الأندلسية لدرجة أطلقت على هذه الحقبة في كتاباتهم العلمية والفكر "العصر الذهبي للفكر اليهودي"⁽⁸⁾.

ولذا كان للثقافة العربية الإسلامية فضل على فلسفة موسى بن ميمون وفكره، وكان موسى بن ميمون يحظى قبل وفاته في عام 1204 بشهرة واسعة بوصفه واحداً من أهم مفكري اليهود في كل العصور، وكان لتصنيف ابن ميمون للتلמוד فضلاً عن تفاسيره العديدة لكثير من الأعمال الشرعية اليهودية.

ويقرر بعض الباحثين وحتى اليهود منهم أن موسى بن ميمون كان قارئاً انتقائياً، فهو لم يعتمد على تقاليد اليهودية فقط، وإنما اعتمد على الفلاسفة اليونان والمسلمين على حد سواء.

ويرون أن موسى بن ميمون حاول توفيق الصورة الطبيعية مع رؤية التوراة والتقاليد اليهودية التي تؤمن بوجود قوى خارقة للطبيعة، مؤكدة على المشيئة الإلهية والمعجزات والوحي⁽⁹⁾.

يقول المؤرخ اليهودي المغربي حاييم الزعفراني: "كان ابن ميمون نتاج مجتمع وحضارة وثقافة متميزة بالاندماج والتعايش بين مختلف مكوناتها... باستثناء المراحل التي شهدت عدم استقرار وأعمال عنف مرتبطة بالنزاع على السلطة وتغيير الحكام وانتفاضات القصور. كانت السمة الغالبة هي العمل المشترك والتعايش في كنف الأمن والسلام"⁽¹⁰⁾.

أما عبد الوهاب المسيري، وهو مفكر مصري أبرز أعماله كتابه "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية"، فيقول عن موسى بن ميمون إنه: "مفكر عربي إسلامي الحضارة والفكر، يؤمن باليهودية وعضو في الجماعة اليهودية في إسبانيا الإسلامية"⁽¹¹⁾.

ويقرر بعض الباحثين أن البيئة التي نشأ فيها ابن ميمون وهي زمن تألق الحضارة الإسلامية كانت بيئة متسامحة مما كان لذلك أثر واضح على فكره، فيقول محمد عبود "كان لنشأة ابن ميمون في بيئة إسلامية مزدهرة فكرياً ومتسامحة دينياً، أكبر الأثر على فكره وكتاباتة الدينية والفلسفية مثله في ذلك مثل بقية أقرانه من العلماء والمفكرين ورجال الدين اليهود الذين نشأوا في ظل الحضارة الإسلامية، لدرجة أن البعض وصف ابن ميمون بأنه فيلسوف إسلامي وليس يهودياً، فالدارس للثقافة الإسلامية حين يقرأ كتابه "دلالة الحائرين" يرى أن ابن ميمون حتى في مناقشاته لنصوص التوراة، إنما يصدر عن فكر وثقافة إسلامية"⁽¹²⁾.

في هذا الصدد يقول الباحث اليهودي الإسرائيلي ولفنسون، ما نصه: "ولسنا نعلم رجلاً آخر من أبناء جلدتنا غير ابن ميمون قد تأثر بالحضارة الإسلامية تأثراً بالغ الحد حتى بدت آثاره وظهرت صبغته في مدوناته من مصنفات كبيرة ورسائل صغيرة"⁽¹³⁾.

فقد أخذ ابن ميمون العلم على أيدي ثلاثة من أبرز العلماء المسلمين في عصره، وهم ابن الأفلح⁽¹⁴⁾، وابن الصائغ⁽¹⁵⁾، وابن رشد⁽¹⁶⁾، حين عكف - كما يذكر ابن ميمون نفسه - على دراسة مؤلفات ابن رشد طيلة 13 سنة، وهو ما تجلّى في تأثره بفكر ابن رشد تحديداً لاسيما في كتابه "دلالة الحائرين". كما كان معجباً ومتأثراً جداً بالفارابي، ورأى أن كتبه في المنطق هي الأرقى والأفضل"⁽¹⁷⁾.

ويظهر في كتابه دلالة الحائرين اقتباسه الكثير من الكلمات العربية والإسلامية التي مصدرها القرآن الكريم، والمؤلفات الفقهية الإسلامية لاسيما ما يتعلق بقصة الخلق وما يعرف بغوامض العلم الإلهي، فقد وضعه على غرار بعض المؤلفات

الفلسفة الإسلامية التي هدفت للتوفيق بين الفلسفة والشريعة؛ ليؤكد بعض الآراء الدينية، إذ حاول تعريف اليهود بأصول دينهم وإعادة إحيائها مرة أخرى، لكن على نسق إسلامي، بشكل يتوافق مع الفكر الفلسفي الذي كان سائدًا خلال العصر الذي كان فيه. وتجلّى تأثر ابن ميمون بالفكر الإسلامي أيضًا في هذا الكتاب، في رفضه التفسير الحرفي لنصوص التوراة، ودعوته إلى إعمال العقل فيها وإعادة تفسير المعاني ما وراء النص، إضافة إلى تأويله بعض النصوص ووضعه تفسيرًا عقليًا وفلسفيًا لها، ولهذا يعتبره اليهود واضع أساس التفسير العقلي لليهود على أسس إسلامية⁽¹⁸⁾.

المطلب الخامس: التعريف بكتاب سراج الدراسين.

كتب الحاخام موسى بن ميمون القرطبي (٥٣٢ - ٦٠٠ هـ - ١١٣٨ - ١٢٠٣ م) ثلاث عشرة قاعدة، يجب على كل يهودي أن يؤمن بها. وجدت أقوال الحاخام التي كتبت باللغة العربية في كتابه المسمى «كتاب السراج» وهو تفسير للمشنا، وقد جاء في مقدمته الطويلة للفصل العاشر من «سنهدين» أو «المحكمة العليا» قواعد عديدة للإيمان. يمكن تلخيص ما اشتمل عليه الكتاب من قواعد بما يأتي:

- 1- القاعدة الأولى: وجود الباري سبحانه. فهو موجود في كل مكان، وهو علة [سبب] وجود الموجودات كلها،
- 2- القاعدة الثانية: وحدته تعالى. وذلك أن هذا علة الكل واحد، ليس كواحد الجنس ولا كواحد النوع، ولا كالشخص الواحد المركب الذي هو ينقسم لأحاد كثيرة، ولا واحد كالجسم البسيط الواحد بالعدد الذي يقبل الانقسام والتجزؤ إلى ما لا نهاية، بل هو تعالى واحد بوحدة ليس كمثلهما وحدة بوجه.
- 3- القاعدة الثالثة: نفي الجسمانية عنه. وذلك أن هذا الواحد ما هو [ليس له] جسم ولا قوة في جسم، ولا تلحقه لواحق الجسم مثل الحركة والسكون.
- 4- القاعدة الرابعة: القَدَم. وذلك أن هذا الواحد الموصوف هو القديم على الإطلاق، وكل موجودٍ غيره فهو غير قديم بنسبة إليه.
- 5- القاعدة الخامسة: إنه تعالى هو الذي ينبغي أن يعبدَ ويعظَّم ويعلم بتعظيمه وطاعته. ولا يُفعل ذلك لمن دونه في الوجود من الملائكة والكواكب والأفلاك وما تركب منها، لأنها كلها غير متحركة بأفعالها لا حكم لها ولا اختيار إلا حبه تعالى، ولا تتخذ وسائلًا للتوصل إليه، بل نحوه تعالى تقصد الأفكار وتضرب عما دونه.
- 6- القاعدة السادسة: النبوة. وذلك بأن يعلم أن هذا النوع الإنساني قد يوجد فيه أشخاص لهم فطرة فائقة وكمال كثير، وتتهيأ نفوسهم حتى تقبل صورة العقل، ثم يتصل ذلك العقل الإنساني بالعقل الفعال فيفيض عليهم منه فيض كريم، وأولئك هم الأنبياء. وهذه هي النبوة وهذا معناها.
- 7- القاعدة السابعة: نبوة سيدنا موسى ﷺ. وذلك بأن يُعتقد أنه أبُّ لجميع الأنبياء المتقدمين قبله والمتأخرين بعده. الكل هم دونه في الرتبة، وهو صفو الله من جميع النوع الإنساني، المدرك منه تعالى أكثر مما أدرك ويدرك كل إنسان وُجد ويوجد، وأنه ﷺ تناهى في العلو عن الإنسانية.

- 8- القاعدة الثامنة: هي «التوراة من السماء». وذلك بأن يأمن أن جميع هذه التوراة الموحدة بأيدينا يومنا هذا هي التوراة المنزلة على موسى.
- 9- القاعدة التاسعة: النسخ. وذلك أن هذه شريعة موسى لا تنسخ، ولا تأتي شريعة من قبل الله غيرها، ولا يزداد فيها ولا ينقص منها لا في النص ولا في التفسير.
- 10- القاعدة العاشرة: أنه تعالى يعلم أفعال الناس ولا يُهملهم [الإشراف الإلهي والعناية الإلهية]. وليس كراي من قال ترك الله هذه الأرض.
- 11- القاعدة الحادية عشرة: أنه تعالى يجازي من يمتثل بأوامر التوراة ويعاقب من يرتكب نواهيها وأن أعظم جزائه [العالم الآخر الأبدي] وأشد عقابه .
- 12- القاعدة الثانية عشرة: «أيام المسيح» وهو الإيمان والتصديق بمجيئه.
- 13- القاعدة الثالثة: مما اشتمل عليه كتاب السراج أن قيامة الأموات بإرادة الله تعالى⁽¹⁹⁾.

المبحث الثاني:

إثبات الأثر الإسلامي على قواعد الإيمان عند ابن ميمون.

أثبت كثير من العلماء والباحثين أن الإسلام كفكر وفلسفة أثر عظيم على موسى بن ميمون ومنهجه، وقد برز هذا الأثر في مواطن كثيرة في كتبه من أهمها ما جاء في كتابه سراج الدراسين وبالأخص مسألة قواعد الإيمان عنده. يقول حسن ظاظا: "وتبين هذه العقائد بوضوح تأثر ابن ميمون بعلم التوحيد، وعلوم الكلام، والمتصوفة المسلمين. فقد وصل بالعقائد اليهودية في هذه الأصول الثلاثة عشر إلى المستوى الفكري الموازي لنتائج علم التوحيد وعلوم الكلام عند أئمة المسلمين، كما أن تأثره بها واضح أشد الوضوح، فالخالق عنده كما يبدو في الأصل الأول من هذه الأصول قد خلعت عليه ربوبية فلسفية لا تكتفي بما كان يكتفي به القصص البسيط في سفر التكوين بالتوراة، بل وضعت من حوله الشروط والاحتياطات، فهو وحده الذي خلق والذي يخلق، حتى يتم النص على اختصاصه بهذه القدرة"⁽²⁰⁾.

القاعدة الأولى: وجود الباري سبحانه. يقرر ابن ميمون أن الباري تبارك وتعالى موجود في كل مكان فيقول: "فهو موجود في كل مكان، وهو علة [سبب] وجود الموجودات كلها، وبه قوام وجودها ومنه تستمد البقاء ولو قدرنا ارتفاع وجوده لبطل وجود كل موجود ولم يبق مستقل بوجوده، ولو قدرنا ارتفاع الموجودات كلها غيره لما بطل وجوده تعالى ولا نقص؛ لأنه تعالى غني غير متقرر في وجوده لغيره... وهذه القاعدة الأولى [تشير عليها الكلمة الأولى من الأوامر العشر] (أنا الله ربك الذي أخرجتك من بلد مضر من بيت عبودية لا يكن لك معبود آخر من دوني) (الخروج ٢٠: ٢) ترجمة كتاب التاج"، هذا ما ذكره موسى بن ميمون في بيانه لحقيقة وجود الله⁽²¹⁾.

ويستدل موسى بن ميمون ببعض نصوص التلمود، إلا أن استدلاله في غير محله ويبقى الأثر الإسلامي هو الأقوى

في استمداده فيقول: وقالوا (لا جلوس ولا وقوف ولا خلف ولا تعب)، يعنون لا انفصال وهو خلف ولا اتصال وهو تعب (بالعبرية "عيفوي")²²، فيكيف لا يتعب وهذا يناقض التوراة التي ثبت فيها في مواطن كثيرة أنه يتعب، ومنها أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم تعب واستراح في اليوم السابع .

وهذا الكلام هو نفس كلام ابن رشد في فصل المقال إذ يقول: "كل فعل لا بد له من فاعل موجود بوجوده، فأنتمجوا من ذلك أن العلم له فاعل موجود بوجوده، فمن لزم عنده أن يكون الفعل الصادر عن فاعل العالم حادثاً، قال: العالم حادث عن فاعل لم يزل قديماً وفعله قديم. أي: لا أول له ولا آخر، لا أنه موجود قديم بذاته، كما تخيل لمن يصفه بالقدم"⁽²³⁾.

وهو نفس كلام الغزالي في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد فيقول: "الدعوى الأولى: وجوده تعالى وتقدس، برهانه أنا نقول كل حادث فلحدوثه سبب، والعالم حادث فيلزم منه إن له سبباً، ونعني بالعالم كل موجود سوى الله تعالى. ونعني بكل موجود سوى الله تعالى الأجسام كلها وأعراضها، وشرح ذلك بالتفصيل أنا لا نشك في أصل الوجود، ثم نعلم أن كل موجود إما متحيزاً أو غير متحيز، وأن كل متحيز إن لم يكن فيه ائتلاف فنسميه جوهرًا فرداً، وإن ائتلف إلى غيره سميناه جسمًا، وإن غير المتحيز أما أن يستدعي وجوده جسمًا يقوم به ونسميه الأعراض، أو لا يستدعيه وهو الله ﷻ"⁽²⁴⁾.

فيظهر لنا جلياً أن استمداد موسى بن ميمون فكره كان من هؤلاء العلماء الذين تأثر بهم، وكل ما ذكره ابن ميمون في القاعدة الأولى من قواعد الإيمان عنده، ما هي إلا آراء فلاسفة الإسلام يرددها .

القاعدة الثانية: وحدانيته تعالى. هذه القاعدة تتعلق بوحداية الله تبارك وتعالى فيقول موسى بن ميمون " وذلك أن هذا علة الكل واحد، ليس كواحد الجنس ولا كواحد النوع، ولا كالتشخص الواحد المركب الذي هو ينقسم لأحاد كثيرة، ولا واحد كالجسم البسيط الواحد بالعدد الذي يقبل الانقسام والتجزؤ إلى ما لا نهاية، بل هو تعالى واحد بوحدة ليس كمثلها وحدة بوجه. وهذه القاعدة الثانية هي المدلول عليها بقوله: (اعْلَمُ يَا إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ رَبُّنَا اللَّهُ الْوَاحِدُ) (التثنية ٤: ٦ ترجمة كتاب التاج)⁽²⁵⁾.

والذي نجده في الفكر اليهودي يختلف نوعاً ما، فتتحدث التوراة عن ياهوه الذي هو إله خاص ببني إسرائيل فقط وليس إلهاً لجميع البشر فبنو إسرائيل لم يعرفوا الإله الواحد إله الخلق أجمعين، لقد عبدوا إلهاً قومياً خاصاً لا يقبل أحداً من الناس في عبادته سوى بني إسرائيل تقول التوراة: "لا يدخل عمّوني ولا مؤابي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماع الرب إلى الأبد" سفر التثنية (2/23).

وجاء في سفر الخروج يخاطب الله موسى بشأن فرعون: "ويقول له الرب إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً أطلق شعبي ليعبدوني في البرية" سفر الخروج (16/7).

ويدعي اليهود أنهم موحدون، أي: إن الإله عندهم هو إله واحد " لكن طريقتهم في تشيبت واستكمال التوحيد في التوراة لم تكن بالطريقة المستحسنة، فكتبهم لا تشير إلى الإله الواحد إلا من خلال سيطرته على الآلهة الأخرى وتحطيمه لها والوصية الأولى لا تشير إلى إله واحد كوني وأزلي، بل إلى إله إسرائيل وحدها: "أنا الرب إلهك... لا يكن لك آلهة أخرى تجاهي" سفر التثنية (7-6/15).

إذا معلوم أن اليهود موحدين لكن ما جاء به ابن ميمون في كلامه عن إثبات التوحيد هو نفس المعنى الذي أورده ابن رشد في كتابه تفسير ما بعد الطبيعة وابن سينا في النجاة والفارابي في آراء المدينة الفاضلة، فيتضح لنا الأثر الإسلامي على هذا المعتقد⁽²⁶⁾.

ونقل كلام الإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في مقدمة كتابه الملل والنحل ولو تمعنا فيه لوجدنا أنه الفكر الذي استقى ابن ميمون قواعده وهذه القاعدة على وجه الخصوص: "واختلفوا في الواحد أهو من العدد أم هو مبدأ العدد وليس داخلاً في العدد، وهذا الاختلاف إنما ينشأ من اشتراك لفظ الواحد، فالواحد يطلق ويراد به ما يتركب منه العدد، فإن الاثنين لا معنى له إلا واحد، تكرر أول تكرير، وكذا الثلاثة والأربعة، ويطلق ويراد به ما يحصل منه العدد، أي هو علته ولا يدخل في العدد أي لا يتركب منه العدد، وقد تلازم الواحدية جميع الأعداد لا على أن العدد تركب منها بل وكل موجود فهو جنسه أو نوعه أو شخصه واحد يقال: إنسان واحد، وشخص واحد، وفي العدد كذلك فإن الثلاثة في أنها ثلاثة واحدة، فالواحدة بالمعنى الأول داخلة في العدد، وبالمعنى الثاني علة العدد، وبالمعنى الثالث ملازمة للعدد، وليس من الأقسام الثلاثة قسم يطلق على الباري تعالى معناه: فهو واحد لا كالأحاد أي هذه الوحدات والكثرة منه وجدت ويستحيل عليه الانقسام بوجه من وجوه القسمة" - انتهى⁽²⁷⁾.

القاعدة الثالثة: نفي الجسمانية عنه. فثبت ابن ميمون من خلال هذه القاعدة أن الذات الإلهية ليست جسمًا فيقول "وذلك أن هذا الواحد ما هو [ليس له] جسم ولا قوة في جسم، ولا تلحقه لواحق الجسم مثل الحركة والسكون... وهذه القاعدة هي المدلول عليها بقوله (فَأَنْتُمْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً مَا جِئْنَ خَاطِبِكُمُ الرَّبُّ فِي جَبَلٍ حُورِيٍّ مِنْ وَسْطِ النَّارِ) (التثنية ٤: ١٥ ترجمة كتاب الحياة) يعني لم تدركوه [لم تعرفوه صاحب «صورة»]؛ لأنه كما قلنا لا جسم ولا قوة لجسم"⁽²⁸⁾.

وهو نفس الكلام الذي نجده عند ابن رشد في كتابه الذي سماه تهافت التهافت فإنه قال: "وأيضاً فالذي يلزم الأشعرية للتجسيم من المحال أكثر من الذي يلزم مقدماتهم التي منها صاروا إلى التجسيم؛ وذلك أنه إن كان مبدأ الموجودات ذاتا ذات حياة وعلم وقدرة وإرادة وكانت هذه الصفات زائدة على الذات وتلك الذات غير جسمانية، فليس بين النفس وهذا الموجود فرق إلا أن النفس هي في جسم وهذا الموجود هو نفس ليس في جسم وما كان بهذه الصفة فهو ضرورة مركب من ذات وصفات وكل مركب فهو محتاج ضرورة إلى مركب؛ إذ ليس يمكن أن يوجد شيء مركب في ذاته كما أنه ليس يمكن أن يوجد متكون من ذاته؛ لأن التكوين - الذي هو فعل المكون - ليس هو شيئاً غير تركيب المتكون والمكون ليس شيئاً غير المركب"⁽²⁹⁾.

والذي أثبته علماء المسلمين عن التوراة أنها مليئة بالتشبيه والتجسيم ومنها ما نقله ابن حزم في كتابه الفصل: تجسيم التوراة للإله ووصفه بصفات البشر وبعد ذلك قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لَقَدْ رَأَيْتُمُونِي كَلِمًا مِنَ السَّمَاءِ، فَلَا تَتَّخِذُوا مَعِيَ آلِهَةَ الْفُضَّةِ. ثم قال بعد ذلك: ثم صعد «موسى» و«هارون» و«ناداب» و«أبيهو» وسبعون رجلاً من المشايخ ونظروا إلى إله إسرائيل، وتحت رجليه كلبنة من زمرد فيروزية، وكسما صافية، ولم يمدَّ الرَّبُّ يده إلى خيار بني

إسرائيل الذين نظروا إلى الله، وأكلوا وشربوا وقال بمقربة من ذلك: «وكان منظر عظمة السيد كنار آكلة في قرن الجبل يراه جماعة من بني إسرائيل».

قال «أبو محمد» - ابن حزم الظاهري - (رضي الله عنه): هذا تجسيم لا شك فيه، وتشبيهه لا خفاء به⁽³⁰⁾. فمعلوم إذن أن كتب اليهود بما فيها المقدسة مليئة بالتشبيه والتجسيم، فمن أين جاء ابن ميمون بفكرة أن الله ليس بجسم وأنه لا يشبه شيء من مخلوقاته؟، وكلامه الذي نقله في هذه القاعدة هو نفس كلام علماء الإسلام، فلا يدع مجالاً للشك أن ما قدمه ابن ميمون هو نفس الفكر المتداول عند علماء الإسلام .

القاعدة الرابعة: القَدَم. وهي إثبات أن الله أزلي لا بداية لوجوده فيقول ابن ميمون في السراج " وذلك أن هذا الواحد الموصوف هو القديم على الإطلاق، وكل موجودٍ غيره فهو غير قديم بنسبة إليه، ودلائل هذا في الكتب كثيرة. وهذه القاعدة الرابعة هي المدلول عليها بقوله (فَالِإِلَهُ الْأَبْدِيُّ هُوَ مُلْجَأُكُمْ) (التثنية 33: 27 ترجمة كتاب الحياة) وأعلم أن قاعدة شريعة [موسى النبي ﷺ] الكبرى هي كون العالم محدث كونه الله وخلقه بعد العدم المحض (وُجِدَتْ هذه الجملة على هامش ورقه في مخطوطة الأصلية المكتوبة بيد الحاخام)⁽³¹⁾.

فلو نظرنا إلى كلام أحد فلاسفة الإسلام وهو الفارابي في مسألة قدم الذات الإلهية، لوجدنا أنه نفس الكلام الموجود عند ابن ميمون، فيقول الفارابي: "وعلى هذا الأساس فإن الموجودات من دون الأول لم تزل موجودة مع الله تعالى، ومعلولة له، ومساوقة له، غير متأخرة عنه بالزمان، مساوقة المعلول للعلة، ومساوقة النور للشمس، وأن تقدم الباري عليها هو كتقدم العلة على المعلول، وهو تقدم بالذات والرتبة لا بالزمان. ودليلهم يجمل في أنه لا يتصور أن يصدر حادث من قديم بغير واسطة أصلاً"⁽³²⁾.

ومنهج ابن ميمون في إثبات قدم الذات الإلهية يقوم على إثبات حدوث العالم وبما أن العالم ثبت حدوثه إذا احتاج لمحدث وهذا المحدث يلزم أن يكون قديماً، وهذا الكلام هو بعينه منهج الإمام الغزالي في إثبات قدم الذات الإلهية فيقول " فالعالم حادث كونه يفتقر إلى مُحدث يحدثه بعد أن لم يكن محدثاً في الزمان. وكذلك يبرهن على أن الله قديم، إذ لو كان حادثاً لافتقر إلى محدث، وافتقر المحدث إلى محدث آخر، وهكذا إلى ما لا نهاية. وإذن، فلا بد من الانتهاء إلى محدث قديم، لا يجوز عليه العدم لثبوت قدمه، هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو صانع العالم ومبدؤه، وبارئته ومحدثه ومبدعه"⁽³³⁾.

القاعدة الخامسة: وهي أنه وحده المستحق للعبادة فيقول ابن ميمون والقاعدة الخامسة: إنه تعالى هو الذي ينبغي أن يعبدَ ويعظَّم ويعلم بتعظيمه وطاعته. ولا يُفعل ذلك لمن دونه في الوجود من الملائكة والكواكب والأفلاك وما تركب منها؛ لأنها كلها غير متحركة بأفعالها لا حكم لها ولا اختيار إلا حبه تعالى، ولا تتخذ وسائل للتوصل إليه، بل نحوه تعالى تقصد الأفكار وتضرب عما دونه. وهذه القاعدة الخامسة هي النهي عن عبادة الأوثان، [إن أكثر مواضع التوراة تتهينا عن عبادة الأوثان]⁽³⁴⁾.

ولقد رأينا أن ابن ميمون يسلك نفس مسلك الفلاسفة وعلماء الكلام في إثبات توحيد العبودية، من خلال إثبات إن المخلوقات بما فيها الملائكة والكواكب والأفلاك كلها، ماهي إلا دون الخالق وقدرتها دون قدرته وهي خاضعة لأمره فلزم أن تكون طائفة عابدة له؛ لأن أساس العلاقة بين الخالق والمخلوق تقوم على العبودية المطلقة وبنفس منطق فلاسفة الإسلام يبين أن سبب خضوعها هو أنها غير متحركة بأفعالها ولا حكم لها ولا اختيار، وبالتالي يجب أن تكون خاضعة عابدة لا معبودة، فنرى الرازي عندما تحدث عن الملائكة ففي تفسيره أشار الى هذا الأمر " وهو أن الملائكة في الحقيقة هي الأنفس الناطقة المفارقة لأبدانها على نعت الصفاء والخيرية؛ وذلك لأن هذه النفوس المفارقة إن كانت صافية خالصة فهي الملائكة، وإن كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين. وثانيهما: قول الفلاسفة: وهي أنها جواهر قائمة بأنفسها وليست بمتحيزة البتة، وأنها بالماهية مخالفة لأنواع النفوس الناطقة البشرية وأنها أكمل قوة منها وأكثر علما منها، وأنها للنفوس البشرية جارية مجرى الشمس بالنسبة إلى الأضواء، ثم إن هذه الجواهر على قسمين، منها ما هي بالنسبة إلى أجرام الأفلاك والكواكب"⁽³⁵⁾.

القاعدة السادسة: النبوة. فيتحدث ابن ميمون عن النبوة ومفهومها عنده فيقول: "والقاعدة السادسة: النبوة: وذلك بأن يعلم أن هذا النوع الإنساني قد يوجد فيه أشخاص لهم فطرة فائقة وكمال كثير، وتتهياً نفوسهم حتى تقبل صورة العقل، ثم يتصل ذلك العقل الإنساني بالعقل الفعال فيفيض عليهم منه فيض كريم، وأولئك هم الأنبياء. وهذه هي النبوة وهذا معناها... ونصوص التوراة تشهد بنبوة أنبياء كثيرين"⁽³⁶⁾.

نلاحظ هنا أن ابن ميمون يقرر أن مفهوم النبوة هو عبارة قوة قدسية صافية فاضت من العقل الكلي وهذه نظرية الفيض الروحي التي قال بها أفلاطون ثم تناقلها الفلاسفة من بعده . فكما يقرّ الفارابي: "إنَّ العقل الفعَّال مختصٌّ بكَمالات الإنسان العقلية؛ ذلك أنه يمنح الإنسان قوة ومبدأً يمكِّنانه من أن يسعى من تلقاء نفسه إلى سائر ما يبقى له من الكمالات. لذا، فحيث إن الإنسان مرتبطٌ بألوهة العقل الفعَّال، فإنَّ حركته الكمالية إنّما تكون من حيث الاتصال وحتى الاتحاد بهذا العقل الكلي. فالإدراك إنما يكون لما هو شبيهه له، كما يقول الفلاسفة، من أمثال ابن سينا، ومن ثم فإن علاقة الاتصال تكون بين المتشابهين، أو أنها تقضي إلى حالة الاتحاد التي هي أعظم وأشد من حالة الشبه؛ كالحالة التي هو عليها صدر المتألهين"⁽³⁷⁾. وهنا نجد ابن ميمون وافق الفارابي وابن سينا ويخالف شيخه ابن رشد الذي خالف الفلاسفة فهو يرى أن فكرة الفيض، التي اعتمدها كل من الفارابي وابن سينا والتيارات الباطنية، في فهم حقيقة النبوة فكرة دخيلة على كل من الفلسفة والدين. يقول: إنها كلها "تخرّص على الفلاسفة من ابن سينا وأبي نصر وغيره"، وإنها "تعمق هؤلاء في الهوس"، فهي "كلها خرافات وأقاويل أضعف من أقاويل المتكلمين، وهي كلها أمور دخيلة في الفلسفة ليست جارية على أصولهم (الفلاسفة). وكلها أقاويل ليست تبلغ مرتبة الإقناع الخطّبي فضلا عن الجدلي"⁽³⁸⁾.

القاعدة السابعة: نبوة سيدنا موسى ﷺ. وذلك بأن يُعتقد أنه أب لجميع الأنبياء المتقدمين قبله والمتأخرين بعده. الكل هم دونه في الرتبة، وهو صفو الله من جميع النوع الإنساني، المدرك منه تعالى أكثر مما أدرك ويدرك كل إنسان وُجد ويوجد، وأنه ﷺ تهاهى في العلو عن الإنسانية... وكهذا المعنى كُنَى عنه بكونه يخاطب الله دون وساطة الملائكة"⁽³⁹⁾.

وهنا نجد تفسير موسى بن ميمون لنبوة موسى ﷺ مشابهة تماما لتفسير الفلاسفة والمتكلمين المسلمين لطبيعة شخص النبي، ولذا نجد أبو حامد الغزالي في كتابه معارج القدس في مدارج معرفة النفس، فيقول: "إن غلب عليه العقل شبه كل محسوس بمعقول فخيال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يرى من المحسوس المعنى المعقول وهو ما كان صدور منه أو زوده عليه ومرجعه إليه فيرى شخصا في هذا العالم ويحكم عليه أنه تقاحة من الجنة، وشخصا قطعت يده في سبيل الله نبت له جناحان يطير بهما في الجنة، وشخصا قتل في سبيل الله حيا قائما يزرق فرحا مستبشرا بما آتاه الله من فضائله، وعلى العكس من ذلك يرى من المعقول محسوسا ومن الروحاني جسمانيا هذا جنبريل جاءكم يعلمكم أمر دينكم فتمثل لها بشرا سويا ثم من قوة إشراق نور خياله ونور روحه يشرق أيضا على من يناسبه في تلك القوة والاستعداد فيراه كما رأى النبي ﷺ فالتخيل إذن فيوصل بين العالمين وحاجز بين البحرين ومفصل بين الحكيم، ولولاه لما بقي محسوس ومعقول للإنسان ولا كانت الصورة والمعنى مدركين بمدرك الحس والبرهان، وقوة التخيل ليست متشابهة في أصناف الناس، بل هي مترتبة متفاضلة وربما تكون متضادة، فمن ذلك ما يناسب الروحانيين من الملائكة ويكون مهبطهم إليه ونزولهم عليه وظهورهم له وتأثيرهم فيه وتمثلهم به حتى تكلم الشخص بكلامهم وتكلموا بلسانه ورأى الشخص بأبصارهم وأبصروا بعينيه وسمع بأسماعهم" (40).

بغض النظر عن مكانة موسى عند ابن ميمون، لكن نجد أنه يفسر لماذا النبي أفضل من غيره فهو صفو الله من جميع النوع الإنساني، وهذه عقيدة المسلم انطلاقا من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: 75] إن الله سميع بصير فالأنبياء في العقيدة الإسلامية معصومين وهم خاضعين لقانون الاصطفاء الإلهي، بينما لو رجعنا لنصوص التوراة لوجدناها مليئة بالنصوص التي تقدح في الأنبياء، ففيها اتهام لهم بكل الأخلاق والأعمال السيئة، فإن أين هو صفو الله على جميع النوع الإنساني؟!، فمعنى ذلك أن كلام موسى بن ميمون ما هو إلا أثر من آثار العقيدة الإسلامية.

القاعدة الثامنة: هي «التوراة من السماء». وذلك بأن يأمن أن جميع هذه التوراة الموحدة بأيدينا يومنا هذا هي التوراة المنزلة على موسى، وإنها كلها [من المولى تعالى] وصلت لموسى كلها من قبل الله الوصول الذي يسميه على سبيل المجاز «كلام»، ولا يعلم كيفية ذلك الوصول إلا هو ﷺ، الذي وصل إليه، ويكتب جميعها تواريخها وأخبارها وشرائعها (العدد ٢١: ١٨)...والقول المدلول به على هذه القاعدة الثامنة هو قوله {فَقَالَ مُوسَى: «بِهَذَا نَعْرِفُونَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي لِأَجْرِي كُلِّ هَذِهِ الْأَعْمَالِ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ صَادِرَةً عَنِّي نَفْسِي»} (العدد ١٦: ٢٨ ترجمة كتاب الحياة) (41).

وينتقد هنا موسى بن ميمون التلمود والحكماء الذين قالوا إن التوراة فيها آيات ليست من عند الله فيقول: "في رأي الأنبياء والحكماء أشد كفر ونفاق من كل كافر لظننه أن في التوراة لب وقشر، وأن هذه التواريخ والأخبار لا فائدة فيها وأنها من عند موسى سلم الله عليه وهو معنى ليست التوراة من عند الله. قالوا هو الذي يعتقد أن (كل التوراة من عند العلي القدير إلا آية واحدة لم يقلها القدوس المبارك بل موسى من تلقاء ذاته) (42).

وهنا نجد موسى بن ميمون يخالف نصوص التوراة الصريحة والتي تتحدث عن كيفية تلقي موسى للتوراة، ويبين أن

طريقة تلقي التوراة لا تعلم وأنها الكلام الإلهي لموسى على سبيل المجاز وهذا مخالف تماماً لما هو عند اليهود .
ف نجد التوراة تتحدث عن كيفية نزول التوراة فتقول إنه في جبل حوريب نفسه حيث تكلم الله من نار العليقة، وفي أجواء احتفالية، تلقى موسى الوحي على الألواح، والتي نقش عليها موسى ﷺ الوصايا العشر .
بينما كان بني إسرائيل خارج الجبل يرقبون الضباب محيطاً به وأصوات الرعد. حسب الرواية التوراتية، فإن الله قد أمر بني إسرائيل بأن يتطهروا ويغسلوا ثيابهم ويمتنعوا عن قرب النساء ليومين .

وفي اليوم الثالث على طور سيناء يتم النزول . كما شملت التعليمات الإلهية لموسى أيضاً وضع حدود على سفح الجبل، وعدم صعود أي أحد خلال تلقي الألواح، وإلا رجم سواءً كان من البشر أم من الحيوانات، كما جاء في (الخرج 19: 13)، وفي الموعد "صار رعد وبرق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق"، بل إن الجبل نفسه ارتجف، فصعد موسى وحده، وعلى الجبل كان "موسى يتكلم والله يجيبه بصوت".

إن كلام موسى بن ميمون عن كيفية تلقي التوراة من الله وأنها على سبيل المجاز، ما هي إلا أثر من آثار العقيدة الإسلامية؛ لأن كلامه موافق تماماً لرأي الفلاسفة المسلمين في مسألة الكلام الإلهي وعلماء الكلام .
فيقول الإيجي في بيانه لمعنى الكلام الإلهي الذي تقول عنه الأشاعرة الكلام النفسي "المعنى القائم بالذات لا يقال له كلام حقيقة، وما يسبق الكلام اللفظي عند الإنسان أيضاً فهو عبارة عن العلم بكيفية نظم الكلام أو العزم على الكلام، وجميع هذه الأمور من مقولة العلم والإرادة"⁽⁴³⁾.

ف نرى الإيجي هنا كلامه يوافق كلام ابن ميمون أن الكلام الإلهي ليس حقيقي وهو على سبيل المجاز .

القاعدة التاسعة النسخ: وذلك أن هذه شريعة موسى لا تتسخ، ولا تأتي شريعة من قبل الله غيرها، ولا يزداد فيها ولا ينقص منها لا في النص ولا في التفسير، قال ﴿فَاخْرِصُوا عَلَى طَاعَةِ كُلِّ مَا أُوصِيَكُمْ بِهِ، لَا تَزِيدُوا عَلَيْهِ وَلَا تُنْقِصُوا مِنْهُ﴾ (التثنية ١٢: ٣٢) ترجمة كتاب الحياة⁽⁴⁴⁾.

وهنا اليهود لم يتفقوا على هذه المسألة فإن اليهود فريقان: فريق يزعمون أن شريعة موسى لا تتسخ بغيرها، وفريق يزعمون أنها لا تتسخ عن بني إسرائيل، ويجوز أن يبعث رسول لغير بني إسرائيل⁽⁴⁵⁾، لكن موسى بن ميمون نكر رأي واحد الذي وهو الرأي الذي يراه .

وفي كتاب إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي نماذج كثيرة لوقوع النسخ في التوراة، ومن هذه النماذج "قول الله في خطاب نوح وأولاده في الآية الثالثة من الباب التاسع من سفر التكوين هكذا ترجمة عربية سنة 1625 وسنة 1648 "وكلما يتحرك على الأرض وهو حي يكون لكم مأكولاً كالبقل الأخضر" فكان جميع الحيوانات حلالاً في شريعة نوح كالبقولات، وحرمت في الشريعة الموسوية الحيوانات الكثيرة منها الخنزير أيضاً كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر من سفر الأخبار والباب الرابع عشر من سفر الاستثناء .

ومن هذه النماذج: جمع يعقوب بين الأختين ليا وراحيل ابنتي خاله كما هو مصرح به في الباب التاسع والعشرين من

سفر التكوين، وهذا الجمع حرام في الشريعة الموسوية الآية الثامنة عشرة من الباب الثامن عشر من سفر الأخبار هكذا: ولا تتزوج أخت امرأتك في حياتها فتحزنها، ولا تكشف عورتها جميعاً فتحزنها" فلو لم يكن الجمع بين الأختين جائزاً في شريعة يعقوب يلزم أن يكون أولادهما أولاد الزنا والعياذ بالله وأكثر الأنبياء الإسرائيليين في أولادهما.

ونموذج آخر: قد عرفت في الشاهد الأول من المقصد الثالث أن يوحنا زوجة عمران كانت عمته، وقد حرف المترجمون للترجمة العربية المطبوعة سنة 1635 وسنة 1648 تحريفاً قسدياً لإخفاء العيب فكان أبو موسى تزوج عمته، وهذا النكاح حرام في الشريعة الموسوية، الآية الثانية عشرة من الباب الثامن عشر من سفر الأخبار هكذا: "لا تكشف عورة عمته لأنها قرابة أبيك" وكذا في الآية التاسعة عشرة من الباب العشرين من السفر المذكور، فلو لم يكن هذا النكاح جائزاً قبل شريعة موسى لزم أن يكون موسى وهارون ومريم أختهما من أولاد الزنا والعياذ بالله، ولزم أن لا يدخلوا جماعة الرب إلى عشرة أحقاب كما هو مصرح به في الآية الثالثة من الباب الثالث والعشرين من سفر الاستثناء، ولو كانوا هم قابلين للإخراج عن جماعة الرب فمن يكون صالحاً لدخولها.

وأيضاً في الباب الحادي والثلاثين من كتاب أرميا هكذا: 31 "ها ستأتي أيام - يقول الرب - وأعاهد بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهداً جديداً" 32 "ليس مثل العهد الذي عاهدت آباءهم في اليوم الذي أخذت بأيديهم لأخرجهم من أرض مصر عهداً نقضوه وأنا تسلطت عليهم بقول الرب" والمراد من العهد الجديد الشريعة الجديدة، فيفهم أن هذه الشريعة الجديدة تكون ناسخة للشريعة الموسوية، وادعى مقدسهم بولس في الباب الثامن من رسالته إلى العبرانيين أن هذه الشريعة شريعة عيسى، فعلى اعترافه شريعة عيسى عليه السلام ناسخة لشريعة موسى عليه السلام، وهذه الأمثلة الخمسة لإلزام اليهود والمسيحيين جميعاً وإلزام المسيحيين أمثلة أخرى.

واستدل الشيخ -رحمة الله- الهندي على النسخ بأنه يجوز في الشريعة الموسوية أن يطلق الرجل امرأته بكل علة وأن يتزوج رجل آخر بتلك المطلقة بعد ما خرجت من بيت الأول كما هو مصرح به في الباب الرابع والعشرين من كتاب الاستثناء، ولا يجوز الطلاق في الشريعة العيسوية إلا بعلة الزنا، هكذا لا يجوز لرجل آخر نكاح المطلقة، بل هو بمنزلة الزنا كما صرح به في الباب الخامس والتاسع عشر من إنجيل متى، ولما اعترض الفريسيون على عيسى عليه السلام في هذه المسألة قال في جوابهم إن موسى ما جَوَّزَ لكم طلاق نساءكم إلا لتساوة قلوبكم وأما من قبل فإنه لم يكن كذلك، وأنا أقول لكم إن كل من طلق زوجته لغير علة الزنا وتزوج بأخرى فقد زنى ومن يتزوج بتلك المطلقة يزني" فعلم من جوابه أنه ثبت النسخ في هذا الحكم مرتين مرة في الشريعة الموسوية ومرة في شريعته وأنه قد ينزل الحكم تارة موافقاً لحال المكلفين وإن لم يكن حسناً في نفس الأمر⁽⁴⁶⁾.

أما موقف الفلاسفة المسلمين الذين تأثر بهم ابن ميمون فيمثله رأي الأمدي في كتابه الأحكام في أصول الأحكام، فيرى الأمدي أنه لا يقطع باعتبار النسخ من المشترك كما فعل الغزالي، فهو يروي اختلاف الأصوليين حول حقيقته ومجازه إلى ثلاث فئات:

- فئة ترى أنه مشترك بين الإزالة والنقل وعلى رأسها القاضي الباقلاني ومن احتذاه كالغزالي.

- وفئة تذهب إلى أنه حقيقة في الإزالة مجاز في النقل، ويمثلها أبو الحسين البصري ومن تابعه.
 - وفئة ترى أنه حقيقة في النقل والتحويل مجاز في الإزالة، ويمثلها القفال من أصحاب الشافعي.
- وبعد أن يعرض الأمدي حجج كل فئة وما اعترض به عليها، ينتهي إلى أن النزاع بين هذه الفئات لفظي لا معنوي⁽⁴⁷⁾.

القاعدة العاشرة: أن الله تعالى يعلم أفعال الناس ولا يُهملهم [الإشراف الإلهي والعناية الإلهية]. وليس كراي من قال ترك الله هذه الأرض، بل كما قال ﴿عَظِيمٌ فِي الْمَشُورَةِ وَقَادِرٌ فِي الْعَمَلِ، وَعَيْنَاكَ مَفْتُوحَاتَانِ تُرَاقِبَانِ جَمِيعَ طُرُقِ الْإِنْسَانِ لِيُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ تَصَرُّفَاتِهِ وَتِمَارِ أَعْمَالِهِ﴾ (أرمياء ٣٢: ١٩ ترجمة كتاب الحياة) وقال ﴿وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الْأَرْضِ﴾ (التكوين ٦: ٥ ترجمة كتاب الحياة) وقال ﴿وَقَالَ الرَّبُّ: «لَأَنَّ الشُّكُورَى صِدًّا مَظَالِمِ سُدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَتْ وَحَطِيبَتْهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا﴾ (التكوين ١٨: ٢٠ ترجمة كتاب الحياة)، فهذه يدل على هذه القاعدة⁽⁴⁸⁾.

معلوم أن اليهود تأثروا بالفلسفة التي كانت سائدة إبان مولد المسيح ﷺ وصاروا يقولون إن الله خلق الكون لكن انقطعت العلة عن معلولها وانقطع السبب عن المسبب، وهذا الكلام يخالف هذه القاعدة عند ابن ميمون والتي يقول فيها إن الله تعالى يعلم أفعال العباد.

فيقول الشيخ أبو زهرة: "وخلق عيسى من غير أب هو بلا ريب إعلان لهذه الإرادة الأزلية، بين قوم غلبت عليهم الأسباب المادية، وفي عصر سادته نوع من الفلسفة، أساسها أن خلق الكون كان مصدره الأول، كالعلة عن معلولها، فكان عيسى آية"⁽⁴⁹⁾. فأثبت الشيخ أبو زهرة أن ولادة المسيح ﷺ من غير أب كانت لحكمة وهي الرد على اليهود الذين قالوا إن الأسباب انقطعت عن المسبب وهو الله، وأن الكون يجري وفق قوانين لا يتدخل بها الله تعالى .

وهذه العقيدة وهي أن الله لا زال هو المتصرف في شؤون الكون وهو الذي يكلفه بالعناية والرعاية هي من أجل عقائد المسلمين فيتضح لنا الأثر الإسلامي الواضح في فكر موسى بن ميمون وهو مخالف لما هو عليه عامة اليهود بانقطاع السبب عن المسبب كما بينا.

يقول الغزالي في ركائز الإيمان " المعنى الأول للايمان " لئلا يله إلا الله هو أنه ليس في هذا الكون إله متصرف في شؤونه إلا الله، ومن ثم تترتب المعاني الأخرى: أنه لا معبود يستحق العبادة إلا الله. ولا أحد تنبغي له الطاعة إلا الله. ولا حاكمية إلا الله ... فتصور أي إنسان أن أحداث الكون وتصاريف الحياة تأتي من أي مصدر غير الله ﷻ هو شرك في أصل الاعتقاد، ومعناه أن الله ليس هو المتصرف وحده في شؤون الكون إنما هناك من يشترك معه في هذا الشأن"⁽⁵⁰⁾.

القاعدة الحادية عشرة: أنه تعالى يجازي من يمتثل بأوامر التوراة ويعاقب من يرتكب نواهيها وأن أعظم جزائه [العالم الآخر الأبدي] وأشد عقابه... والنص المدلول به على هذه القاعدة قوله {وَالآنَ إِن شِئْتُمْ، اغْفِرْ لَهُمْ، وَإِلَّا فَاْمَحْنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ} (الخروج ٣٢: ٣٢ ترجمة كتاب الحياة) وجاوبه {الَّذِي أَخْطَأَ إِلَيَّ أَمْحُوهُ مِنْ كِتَابِي} (الخروج ٣٢: ٣٣ ترجمة كتاب الحياة) دليل على تحصيل المطيع والعاصي ليجازي هذا ويعاقب هذا⁽⁵¹⁾.

قال ابن حزم: "إن التوراة التي بأيدي اليهود ليس فيها ذكر ما لنعيم الآخرة أصلاً، ولا الجزاء بعد الموت ألبتة"⁽⁵²⁾.

وقال ابن تيمية: "التوراة ليس فيها تصريح بذكر المعاد، وإن كان ذكر المعاد موجوداً في غير التوراة من النبوات، ولهذا كان أهل الكتاب يقرون بالمعاد وقيام القيامة الكبرى"⁽⁵³⁾.

يصرّح الدكتور هربري لوي اليهودي بأن اليهود لا يشيرون إلى حياة أخرى بعد الموت يخلد فيها الإنسان، وأن غاية اعتقادهم بأن الجنة على الأرض، وأن كل ثواب وعقاب هو في الدنيا.⁵⁴

والحقيقة أن هذا الاعتقاد بأن الجنة على الأرض إنما تعتقده إحدى طوائف اليهود، وهم الفيريسيون، ولعلها تشير إلى الجنة التي عاش آدم وحواء فيها قبل الخطيئة، إذ ليس هناك أي دليل ينصّ على أنها جنة الخلد التي سينعم المؤمنون فيها في اليوم الآخر بعد البعث والحساب، كما أنهم يطلقون كلمة جنة على كل بستان كما جاء عنهم ذلك⁽⁵⁵⁾.

فلا نجد في التوراة والأسفار التابعة لها أي أثر وليس فيها حديث عن صفة الجنة والنار ولا عن أهوال يوم القيامة، وما تجده في الأسفار هو الإقرار بالثواب والعقاب الدنيوي، إذ تجعل مناظ الطاعة والمعصية هو الإثابة والعقوبة في هذه الحياة الدنيا المتمثل في البركات واللعنات المادية التي تصيب الإنسان، وتبرز واضحة جلية أهم الدعائم التي تركز عليها بركات الرب للمطيعين من بني إسرائيل في تمكينهم واستعلائهم على غيرهم من الأمم، وتأييدهم ونصرهم بتحقيق الوعد لهم بتلك الأرض المقدسة، الأرض التي خططوا ونفذوا لاستيلائها⁽⁵⁶⁾. "لوان سمعت سمعاً لصوت الرب إلهك، لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم، ويجعلك الرب إلهك مستعلياً على جميع قبائل الأرض" [اللاويين، 26].

وبالتالي حديث موسى بن ميمون ما هو أثر للمعتقد الإسلامي الذي يتحدث بالتفصيل عن الثواب والجزاء الآخروي؛ لأن الثواب والجزاء عند اليهود يحصل في الدنيا كما بينا.

القاعدة الثانية عشرة: «أيام المسيح» وهو الإيمان والتصديق بمجبه... ولا يضرب له أجل ولا تتأول النصوص لإخراج وقت مجيئه (التلمود البابلي "سندرين" أو "المحكمة العليا" 97ب)... ومن أشكّ فيه أو استقلّ أمره كذب التوراة التي وعدت به إيقوله تعالى {أَرَأَهُ وَلَكِنْ لَيْسَ حَاضِرًا، وَأَبْصَرُهُ وَلَكِنْ لَيْسَ قَرِيبًا. يَخْرُجُ نَجْمٌ مِّنْ بَعْقُوبَ، وَيَظْهَرُ مَلَكٌ مِّنْ إِسْرَائِيلَ} (العدد 24: 17 ترجمة كتاب الحياة وكذلك كتب الحاخام في «كتاب التنشئة» باب «قضاة» في «شرائع الملوك» 11: 4)⁽⁵⁷⁾.

ويستدل ابن ميمون ببعض نصوص التلمود في إثبات هذه القاعدة فيقول: وحكام التلمود يقولون (تفسد عقول الذين يحسبون النهاية)⁽⁵⁸⁾، ولا أدري كيف يمكن أن يكون هذا دليل على ظهور المسيح .

يوجد خلاف حاد اليوم بين الطوائف اليهودية المختلفة حول طبيعة المسيا -المسيح المنتظر- وما يسمى بالعصر المسياني، فالبعض يعتقد أن المسيا سوف يكون شخصاً بعينه والبعض يعتقد أن تعبير المسيا سيكون تمثيلاً للعصر المسياني بشكل عام.

تقول اليهودية المحافظة "بأن بما أنه لا يوجد أحد يستطيع أن يؤكد ما سوف يحدث خلال العصر المسياني لذلك فأن كل واحد منا له الحرية في تكوين تأملاته الخاصة عن تلك المرحلة، بعض منا يؤمن حرفياً بحقيقة تلك التأملات، والبعض الآخر يفهمها على اعتبار أنها استعارات رمزية..."

لا تقبل اليهودية الإصلاحية بشكل عام بفكرة أنه سيكون هناك مسيا، البعض من أتباع هذا التيار يؤمنون بأنه ربما سيوجد عصر مسياني نوع ما {العالم الآتي}، بمعنى وجود اليوتوبيا {المدينة الفاضلة} التي يجب على كل يهودي العمل على تحقيقها⁽⁵⁹⁾. وهنا نجد موسى بن ميمون يوافق الأرثوذكسية اليهودية في وصف المسيح المخلص . في سفر صموئيل الثاني (2/8) يقول الكتاب "سوف يقتلع جميع أبناء شيث، هذا هو المسيا الملك المعلن عنه هنا، ملكه سوف يسود من البحر إلى البحر" (زكريا 9/10).

القاعدة الثالثة عشر: قيامة الأموات بإرادة الله .

بالرغم أن موسى بن ميمون لم يستدل على هذه القاعدة من التوراة والتلمود ليثبتها في كتابه واكتفى بقوله "والقاعدة الثالثة عشر القيامة وقد بيّنّاها"، إلا أنه يبين إن معرفة الله هي شكل من أشكال المعرفة ينمي فينا الذكاء غير المادي، وبالتالي يمنح الإنسان طبيعة روحية غير مادية. وهذا يمنح الروح الكمال الذي تتكون فيه السعادة البشرية، ويمنح الروح الخلود . من بلغ معرفة صحيحة عن الله وصل إلى حالة من الوجود، تجعله محصناً من كل حوادث الحظ، ومن كل مغريات الخطيئة، ومن الموت نفسه. الإنسان في وضع يسمح له بعمل خلاصه وخلوده⁽⁶⁰⁾.

الخاتمة.

وفيها أبرز النتائج والتوصيات:

1. من خلال تعريفنا بشخصية موسى بن ميمون، اتضح لنا أنه عاش في جو إسلامي خالص رغم يهوديته، وأنه تعلم الطب والفلسفة والفكر حتى برع فيها، وهذا يثبت أن الدين الإسلامي دين التسامح، سمح لكل من عاش في كنفه أن يتعلموا كل العلوم ويمارسوا دينهم وعقيدتهم بكل حرية، حتى برز منهم أشخاص كثيرون، كان منهم ابن ميمون.
2. إن الفكر الإسلامي فكر مؤثر يؤثر على الآخرين ولا يتأثر، فأبما باحث أو دارس تعلم ودرس الفكر الإسلامي بصدق وموضوعية تأثر به.
3. إن هناك فلاسفة مسلمين كان لهم أثر على الفكر الإنساني العالمي ومن أبرزهم الفيلسوف ابن رشد.
4. كان واضحاً لكل الباحثين تأثير الفكر والفلسفة الإسلامية على موسى بن ميمون وكتبه بشكل عام وكتاب سراج الدارسين بشكل خاص.
5. إن قواعد الإيمان التي نكرها ابن ميمون في كتابه سراج الدارسين لم تكن مستمدة في جملتها من التوراة أو التلمود، بل أنها خالفت التوراة في كثير من الأحيان، فمثلاً: القاعدة الثالثة كانت نفي الجسمانية عن الله تعالى، ومعلوم أن التوراة مليئة بالتشبيه والتجسيم للذات الإلهية أو أنه نفي التعب عن الله مع أنه ثابت في التوراة.
6. إن تأثر موسى بن ميمون في قواعده التي كتبها كان بالفلاسفة الذين كانوا في زمانه أو قبله، فتبنى كثيراً من آرائهم وأفكارهم لا سيما شيخه ابن رشد والفارابي وابن سينا .

7. حديث موسى بن ميمون في القاعدة العاشرة عن أفعال الناس وأن الله يعلمها وهو المتصرف في الكون يخالف نصوص اليهود وعقيدتهم التي تثبت انقطاع السبب عن المسبب .
8. وفي القاعدة الحادية عشر أثبت ابن ميمون أن الثواب والعقاب يحصل في الآخرة وهذا يخالف نصوص التوراة والتلمود التي تثبت أن الثواب والعقاب يحصل في الدنيا .
- وأخيرا، أوصي الباحثين والدارسين أن يعكفوا على مثل هذه الدراسات للشخصيات التي عاشت في كنف الإسلام من غير المسلمين كيوحنا الدمشقي وسعديا وفيلون، لإثبات سماحة الإسلام وحرية التدين وحرية الفكر التي أكدها الإسلام في واقعه العملي وليس مجرد فكر، ودراسة أثر الفكر الإسلامي عليهم، وبالتالي إثبات أن الفكر الإسلامي فكر وحدوي يؤثر ولا يتأثر.

الهوامش.

- (1) خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، (ط15)، 2002، ج7، ص329.
- (2) <https://www.marefa.org/>
- (3) الزركلي، الأعلام، ج7، ص329.
- (4) إسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون: حياته ومصنفاته، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (ط1)، 1936، ص4.
- (5) ول ديورانت، قصة الحضارة / الحضارة اليهودية، ترجمة: محمد علي أبو درة، دار الجيل، بيروت، ج14، ص406.
- (6) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، تحقيق: عامر النجار، دار المعارف، القاهرة، 1996م، ج2، ص117.
- (7) الزركلي، الأعلام، ج7، ص329. وأيضا Maimonides entry in the Encyclopaedia Judaica, 2nd edition
- (8) فاطمة نادي، موسى بن ميمون أن تكون يهوديا في دولة الخلافة الإسلامية، مقال على موقع ساسة بوست، 19 سبتمبر 2018.
- (9) المركز القومي للترجمة كتاب "موسى بن ميمون" للباحثة تمار رودافسكي ترجمة جمال الرفاعي.
- (10) حاييم الزعفراني: مفكر مغربي يهودي توفي في عام 2004 م، ينظر: [Haïm Zafrani [/fr.wikipedia.org/wiki/ Haïm_Zafrani
- (11) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة، دار الشروق، القاهرة، (ط3)، 2006م، المجلد الأول، ص343.
- (12) محمد عبود، موسى بن ميمون... اليهودي - المسلم، المصري اليوم، 15 مارس 2010.
- (13) إسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون ... حياته ومصنفاته، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (ط1) 1936، ص4.
- (14) هو أبو محمد جابر بن أفلق الإشبيلي (1100م في إشبيلية - 1150م) فلكي ورياضياتي ومخترع عربي أندلسي، اشتهر في الغرب باسم Geber وكان له أثر كبير على الرياضيين والفلكيين الأوروبيين . ينظر: مؤمن، عبد الأمير (2006). قاموس دار العلم الفلكي. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
- (15) هو أبو بكر محمد بن باجه التحبيبي الأندلسي السرقسطي المعروف بابن الصائغ، الفيلسوف الشاعر المشهور، ذكره أبو نصر الفتح ابن محمد بن عبيد بن خاقان القيسي، صاحب قلائد العقيان في كتابه، ونسبه إلى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة، ينظر: أبو

- بكر ابن خلكان البرمكي الإريلي (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ج4، ص129.
- (16) أبو الوليد مُحمَّد بن أُحمَّد بن مُحمَّد بن أُحمَّد بن رُشد (520هـ - 595هـ) يسميه الأوروبيون Averroes واشتهر باسم ابن رُشد الحفيد (مواليد 14 إبريل 1126م، قرطبة - توفي 10 ديسمبر 1198م، مراکش) هو فيلسوف وطبيب وفقه وقاضي وفلكي وفيزيائي عربي مسلم أندلسي. نشأ في أسرة من أكثر الأسر وجاهة في الأندلس والتي عرفت بالمذهب المالكي، حفظ موطأ الإمام مالك، وديوان المتتبي. ودرس الفقه على المذهب المالكي والعقيدة على المذهب الأشعري. يعد ابن رشد من أهم فلاسفة الإسلام. دافع عن الفلسفة وصحح للعلماء وفلاسفة سابقين له كابن سينا والفارابي فهم بعض نظريات أفلاطون وأرسطو. قدمه ابن طفيل لأبي يعقوب خليفة الموحدين فعينه طبيباً له ثم قاضياً في قرطبة. تولّى ابن رشد منصب القضاء في إشبيلية، وأقبل على تفسير آثار أرسطو؛ تلبية لرغبة الخليفة الموحد أبي يعقوب يوسف، تعرض ابن رشد في آخر حياته لمحنة حيث أبعده أبو يوسف يعقوب إلى مراکش وتوفي فيها (1198م) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، ص307.
- (17) محمد حلمي عبدالوهاب، موسى بن ميمون: حلقة وصل في تاريخ الفلسفة الإنسانية، صحيفة الحياة، 5 فبراير 2016.
- (18) حسن كامل إبراهيم، الآراء الكلامية لموسى بن ميمون والأثر الإسلامي فيها، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، 2003، ص45-53.
- (19) ينظر: <https://darceen.org/latest/>
- (20) حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971، ص159-160.
- (21) موسى بن ميمون، كتاب سراج الدارسين، ترجمة: شمعون الهولندي، <https://www.alyahudiyya.com/>، ص20.
- (22) التلمود البابلي، جزء حججاة، صفحة ١٥، أ
- (23) أبو الوليد محمد ابن رشد (595هـ)، فصل المقال فيما بين الشريعة والقانون من اتصال، تحقيق: محمد عمارة، دار المعارف، القاهرة، ط3، ص25.
- (24) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (505هـ)، الاقتصاد في الاعتقاد، دار الكتب العلمية، بيروت، ص19.
- (25) موسى بن ميمون، كتاب السراج، ص20.
- (26) ابن رشد، تفسير ما بعد الطبيعة، دار المشرق، القاهرة، ص313، وأبو نصر الفارابي، آراء المدينة الفاضلة، تحقيق: ألبير نصري نادر، دار المشرق، ط2، بيروت، 2000، ص5.
- (27) الشهرستاني، الملل والنحل، دار الكتب العلمية، بيروت، مقدمة الكتاب .
- (28) موسى بن ميمون، كتاب السراج، ص21.
- (29) ابن رشد، تهافت التهافت، دار الفكر اللبناني، 1993م، ص251.
- (30) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص١٨٦.
- (31) موسى بن ميمون، كتاب السراج، ص22.
- (32) الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، ص55.
- (33) الغزالي: تهافت الفلاسفة، ص53.

- (34) موسى بن ميمون، كتاب السراج، ص23.
- (35) فخر الدين محمد بن عمر الرزاي (604هـ)، التفسير الكبير تفسير الرازي، دار الفكر، بيروت، 1981م، (ط1)، ج2، ص160.
- (36) موسى بن ميمون، كتاب السراج، ص23.
- (37) أبو نصر محمد الفارابي (339هـ—)، آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق: ألبير نصري نادر، دار المشرق، ط2، بيروت، 2000، ص119.
- (38) ينظر: محمد عابد الجابري، ابن رشد: دليل النبوة الإتيان بشريعة صالحة، مقالة منشورة سنة 2006 على: <https://elaph.com/Web/NewsPapers/2006/4/144030.html>
- (39) موسى بن ميمون، كتاب السراج، ص23.
- (40) أبو حامد الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، ص89.
- (41) موسى بن ميمون، كتاب السراج، ص26.
- (42) التلمود البابلي، جزء سنهدوين، صفحة 99، أ.
- (43) القاضي عضد الدين أبو الفضل الإيجي (756هـ—)، المواقف بشرح: الشريف الجرجاني: ج3، الموقف الخامس، المرصد الرابع، المقصد السابع، ص134 و139.
- (44) موسى بن ميمون، كتاب السراج، ص28.
- (45) ينظر: الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، ص139.
- (46) ينظر: رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي (1308هـ—)، إظهار الحق، تحقيق: محمد الملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والدعوة والإرشاد، الرياض، 1411هـ، ج3، ص648-650.
- (47) أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التعلبي الأمدي (631هـ—)، الإحكام في أصول الأحكام، لمحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ج، ص146-150.
- (48) موسى بن ميمون، كتاب السراج، ص29.
- (49) محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والدعوة والإرشاد، الرياض، 1404هـ، ص22.
- (50) أبو حامد محمد الغزالي، ركائز الإيمان، دار الشروق، القاهرة، المجلد 2، ص1.
- (51) موسى بن ميمون، كتاب السراج، ص30.
- (52) ابن حزم، الفصل في الملل والنحل (207/1).
- (53) أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة (728هـ—)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز ابن إبراهيم - حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، (ط2)، 1419هـ/1999م، ج2، ص79.
- (54) أنور الجندي، المخططات التلمودية، دار الاعتصام، القاهرة، 1977م، ص21.
- (55) بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، بيروت، 2002م، ص275.
- (56) سميرة عبدالله، جهود الإمامين ابن تيمية وابن القيم في دحض مفتريات اليهود، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، 1997م (ص515-516).

- (57) موسى بن ميمون، كتاب السراج، ص 30.
- (58) التلمود البابلي، جزء سنهدرين، صفحة 97، ب
- (59) متى المسكين، تاريخ إسرائيل (وادي النظرون: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 1997)، 372.
- (60) ابن ميمون، كتاب السراج، ص 128.
- khayr aldiyn alzirikli , al'aelam , dar aleilm lilmalayin , bayrut , t 15 , 2002 , j 7 , s 329
 - <https://www.marefa.org>
 - (alzirikli , al'aelam , j 7 / s 329).
 - asarayiyl walfinsun , musaa bin mimun..hiaatih wamasrifatuh , matbaeat lajnat altaalif waltarjamat walnashr , alqahirat , altabeat al'uwlaa 1936 , s 4.)
 - wal diurant , qisat alhadarat / alhadarat alyahudiat , tarjamatu: muhamad eali abu durat , dar aljil , bayrut , j 14 , s 406
 - abn abi asibaeat , euyun alianiba' fi tabaqat aliatiba' , tahqiqu: eamir alnajaar , dar almaearif , alqahirat , 1996 m , j 2 , s 117.
 - . alzirikli , alaeilam , j 7 , s 329 wakadhalik dukhul musaa bin mimun fi almawsueat alyahudiat altabeat althaania
 - fatimat nadi , musaa bin mimun 'an takun yahudiana fi dawlat alkhilafat al'iislatmiat , maqal ealaa mawqie sasat bust , 19 sibtabmar 2018)
 - almarkaz alqawmaa liltarjamat kitab "musaa bin mimun" lilbahithat tamar rudafiskaa tarjamat jamal alrafaeaa.
 - hayim alzaefarani: mufakir maghribiun yahudiun tuufiy fi eam 2004 m , 'anzuri: [Haim Zafrani [/fr.wikipedia.org/wiki/Haim_Zafrani
 - eabd alwahaab almisayrii , mawsueat alyahud walyahudiat walsihyawniat , almawsueat almujuzat , dar alshuruq , alqahirat , altabeat althaalithat , 2006 m , almujujalad al'awal , s 343.
 - muhamad eabuwd , musaa bin mimun... alyahudiu -almuslim , almisriu alyawm , 15 maris 2010.
 - 'iisrayiyl walfinsun , musaa bin mimun..hiaatih wamasrifatuh , matbaeat lajnat altaalif waltarjamat walnashr , alqahirat , altabeat al'uwlaa 1936 , s 4.
 - hu abu muhamad jabir bin 'aflah alashabilii (1100 m fi ashbiliat - 1150 mi) falaki w riadiaati wamukhtarie earabiun 'andalusiun , aushtuhir fi algharb biasim Geber wakan lah athar kabir ealaa alriyadiiyn walfalakiiyn alawrubyina. 'anzar: muman, eabd al'amir (2006). qamus dar alealam alfalaki. bayrut , lubnanu: dar aleilm lilmalayini.
 - hu abu bakr muhamad bin bajah altajibiu al'andalsiu alsarqistiu almaeruf biabn alsaayigh , alfaylasuf alshaaeir almashhur ; dhakarrah 'abu nasr alfath bin muhamad bin eubayd bin khaqan alqaysiu , sahib qalayid aleiqyan fi kitabih , wanasabah 'ilaa altaetil wamadhhah alhukama' walfalasifat , 'anzur: abi bakr aibn khalkan albarmakii al'iirbalii (t 681 ha) , wafayat al'aeyan , almuhaqiqan: 'ihsan eabaasalnaashir: dar sadir - bayrut , j 4 , s 129.
 - 'abu alwalid muhamad bin 'ahumid bin muhamad bin 'ahumid bin 'ahumid bin rushd (520 ha-595 ha) yusamiyh al'uwrubiyuwn Averroes washtuhir biasm aibn rushd alhafid (mualid 14

- 'iibril 1126 m , wiqayat - tuufiy 10 disambir 1198 mufdi , wafalas fi marakish earabiin muslim 'andalsi. nasha fi 'usrat min 'akthar al'usr wajahatan fi al'andalus mushahadat muataa al'iimam malik , wadiwan almutanabi. wadars alfiqh ealaa madhhab almaliky waleaqidat ealaa almadhhab al'asheari. yueadu aibn rushd min 'ahami falasifat al'iislami. dafie ean alfalsafat wasahah lileulama' wafalasifatan sabiqin lah kabn sina walfarabi baed nazariaat 'aflatun wa'aristu. qadamah aibn tufayl li'abi yaequb khalifat almuahidin faeaynuh tbybaan lah thuma qadyaan fi qurtiba. twlla aibn rushd mansib alqada' fi 'ashbiliat , wa'uqabil ealaa tafsir athar 'aristu , 'iijra'an liqada' , 'athna' 'iijra' eamaliaat alfahs , taearad aibnuh limihnat , limahatat 'ukhraa , hayth 'abead min makanih 'abu yusif yaequb 'iilaa marakish watuufiy fiha (1198 mi) 'anzari: aldhababi , sayr 'aelam alnubala' , j 21 s 307
- muhamad hilmi eabdalwahaab , musaa bin mimun..halqat wasal fi tarikh alfalsafat alainsaniat , sahiyat alhayaat , 5 fibrayir 2016.
 - hasan hasan kamil abraham , alara' alkalamiat alkalamiat limusaa bin mimun wal'athar alaslamiu fiha , markaz aldirasat alsharqiat , alqahirat , 2003 , s 45-53.
 - <https://darceen.org/latest/>
 - musaa bin mimun , kitab siraj aldaarisayn , tarjamatu: shimeun alhulandiu , <https://www.alyahudiyya.com/> , s 20.
 - altalmud albabiliu , juz' hajijat , safhat 15 , a
 - abw alwalid muhamad aibn rushd (595 ha) , almaqal almuqal bayn alsharieat walqanun min 'iitital , tahqiqi: muhamad eimarat , dar almaearif , alqahirat , t 3 , s 25.
 - abw hamid muhamad bin muhamad alghazali (505 ha) , aliaqtisad fi aliaietiqad , dar alkutub aleilmiat , bayrut , s 19.
 - musaa bn mimun , kitab alsiraj , s 20.
 - abn rushd , tafsir ma baed altabieat , dar almashriq , alqahirat , s 313 wa'abu nasr alfarabi , 'ara' almadinat alfadilat , tahqiqi: 'albir nasri nadir , dar almashriq , t 2 , bayrut , 2000 , s 5.
 - alshahristani , almilal walnahl , dar alkutub aleilmiat , bayrut , muqadimat alkitabi.
 - musaa bin mimun , kitab alsiraj , s 21
 - aibn rushd , tahafut althahafut , dar alfikr allubnani , 1993 m , s 251.
 - 'abu muhamad ealiin bin 'ahmad bin saeid bin hazm al'andalsii alqurtubii alzaahirii (almutawafaa: 456 ha) , alfasl fi almalal wal'ahwa' walnahl , maktabat alkhaniji , alqahirat , s 186.
 - musaa bn mimun , kitab alsiraj , s 22.
 - alfarabi , ara' 'ahl almadinat alfadilat , s 55
 - alghazali: tahafut alfalsifat , , s 53
 - musaa bn mimun , kitab alsiraj , s 23.
 - fakhar aldiyn muhamad bn eumar alrazay (604 ha) , altafsir alkabir "tafsir alraazi" , dar alfikr , bayrut , 1981 m , t 1 , j 2 , s 160.
 - musaa bn mimun , kitab alsiraj , s 23.

- 'abu nasr muhamad alfarabi (339 ha) , ara' 'ahl almadinat alfadilat , tahqiq: 'albir nasri nadir , dar almashriq , t 2 , bayrut , 2000 , s 119.
- 'anzari: muhamad eabid aljabiri , abn rishda: dalil alnubuat al'iityan bisharieat salihat , maqalat manshurat sanatan 2006 ealaa
<https://elaph.com/Web/NewsPapers/2006/4/144030.html>
- musaa bn mimun , kitab alsiraj , s 23.
- abu hamid alghazali , maearij alquds fi midraj maerifat alnafs , dar alktub aleilmiat , bayrut , 1988 m , s 89.
- musaa bn mimun , kitab alsiraj , s 26.
- altalmud albabiliu , juz' sanahduin , safhat 99 , 'a.
- alqadi eadd aldiyn 'abu alfadl alayji (756 ha) , almawaqif bisharha: alsharif aljirjani: j 3 , almawqif alkhamis , almarsad alraabie , almaqsid alsaabie , s 134 w 139.
- musaa bn mimun , kitab alsiraj , s 28.
- 'anzari: altaahir abn eashur , altahrir waltanwir , aldaaraltunisiat , tunis , s 139.
- 'anzari: rahmat allah bin khalil alrahmin alhindia (1308 ha) , 'iizhar alhaqi , 'iizhar albahtha: muhamad almalakawi , alriyasat li'iidarat albuqhuth waldaewat wal'iirshad , alriyad , 1411 ha j 3 , sa648-650.
- 'abu alhasan eali bin 'abi ealiin bin muhamad bin salim althaelabii al'ahmadi (631 ha) , al'ahkam fi 'usul , limuhaqiq: eabd alrazaaq eafifialnaashir: almaktab al'iislami , bayrut j , sa146-150
- musaa bin mimun , kitab alsiraj , s 29
- muhamad 'abu zahrat , muhadarat fi alnasraniat , alriyasat aleamat li'iidaratiha albuqhuth waldaewat wal'iirshad , alriyad , 1404 hi , s 22.
- 'abu hamid muhamad alghazalii , rakayiz al'iiman , dar alshuruq , alqahirat , almujaalad 2 , s 1.
- musaa bn mimun , kitab alsiraj , s 30.
- abn hazam , alfasl fi almalal walnahl (1/207).
- 'ahmad bin eabd alhalim aibn taymia (728 ha) , aljawab alsahih liman badal din almasih tahqiqa: eali bin hasan - eabd aleaziz bin 'iibrahim - hamdan bin muhamadalnaashir: dar aleasimat , alsaaudiat altabeat althaaniat , 1419 hi / 1999 m j 2 s 79.
- 'anwar aljundi , almukhatatat altalmudiat , dar aliaietisam , alqahirat , 1977 m , s 21.
- butrus eabd almalik , qamus alkitaab almuqadas , dar althaqafat , bayrut , 2002 m , s 275).
- samirat eabdallah , juhud al'iimamayn abn taymiat wabn alqiam fi dahdariaat alyahud , maehad albuqhuth aleilmiat , jamieat 'ami alquraa , 1997 m (s 515-516).
- musaa bn mimun , kitab alsiraj , s 30.
- altalmud albabiliu , juz' sanahdirin , safhat 97 , b
- mataa almiskin , tarikh 'iisrayiyl (wadi alnutrun: matbaeat dir 'anba maqar , 1997) , 372.
- abn mimun , kitab alsiraj , s 128.